

شعره جاب صحراء الحجاز وتعدّى حدود الهند

محمد كامل شعيب "الأستاذ العاملي"

ونشرتها جريدة "الشورى" في مصر في ذلك الحين:

آساد غيل أم كماء بواسل
لها الأعوجيات الطوال معاقل
تشذ الحفاظ المرّ عنها جحافل
مضمخة بالطيب منها الشمال
مشى في حواشيتها النضال مخضّباً
كما خضبت فيه الجدود الأوائل
تواصل فيه الزحف بالزحف للعدى
وتنقض تحت الدرع فيها المفاصل
أغارت لظى الشهباء منها تألقاً
معارك ذاك أهلها والخصائل
كان الثريا بسمة من شفافها
تشوب السما جندا لها وجحافل
يود هلال الأفق رؤية وجهها
ليشبه بدرأ في السما وهو كامل
فوق الطروس دونها حرب داحس
وما عانت الأهوال بكر ووائل

آفاق شعره

ثم بعد ذلك يخلص إلى مدح الملك بمعان
ملحمية فيها من البطولة والعزة والإباء
والفروسية ما يذكرنا بقصائد المتنبي في مدح
سيف الدولة مع إضافة ما يلزم من معدات
حربية حديثة ومدافع وقناصل ثقيلة:
وبأس تشب النار في عزماته
إذا ما غلت في الروع منه المراحل
تتوق إلى الهيجا بخمر معتق
لبعض الندامى أو لساق يناضل
وتشتاق شوق الروض للنيل والندى
لجمع شتات العرب والروض ذابل
ولم يزل وادي الرناد كأنما
صغار عينيه العوادي النوازل
يدوذ كأساد الشرى عن عربته
ولا مسعف إلا حسام وذابل
وللحاصب القذافي في قبضة العدى
دوي كقصف الرعد في الجو هائل
كثير أبابيل بسجيلها غدت
تصوب للشامات منها القنابل
والقصيدة طويلة تزيد على مئة بيت ولا
يخفى ما فيها من براعة في اختيار الألفاظ
وحسن في التلخيص.

إعداد: وسام الأمين



وعندما استتبت الأمور السياسية في البلاد في بداية الثلاثينات والأربعينات من القرن الفائت ولتحقق الاستقلال في نهاية المطاف، قام الشاعر محمد كامل شعيب بالسفر إلى بعض البلدان العربية ومدح أمراء الحجاز وإمام اليمن وبعض سلاطين الهند من المسلمين وذهب إلى مصر فاقبل بأمير الشعراء أحمد شوقي الذي عبّر عن إعجاب به "الأستاذ محمد كامل شعيب" وشعره كما أشاد به الأديب المصري الكبير عباس محمود العقاد وقد تبارت الصحف المصرية في نشر نتاجه الشعري والنثري بعد أن تبين أنه ينثر بجودة ما ينظم فيها الشعر فكتب في "الأهرام" و"الشورى" و"المقطم" و"المنار" و"المقتطف" و"الهلال" و"النيل" و"الدفاع المصري"، و"البلاغ" ثم كتب لـ"لسان الشعب" التونسية وغيرها. وكان مواظباً على الكتابة في "العرفان" اللبنانية التي أسسها الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا عام 1909.

كلاسيكي متجدد

حافظ الشاعر محمد كامل شعيب العاملي على القديم روحاً وشكلاً، فكان شعره كلاسيكياً بامتياز، مصقولاً صافياً يتسم بطول النفس وحدّة الذكاء في انتقاء المعاني المتجددة، فأشرفت بذلك ديباجته واشتدت ألفاظه، حتى إذا ما طالعت شعره خلته أنه إلى العصر العباسي هو أقرب مذهبا من عصرنا الحالي. فقد نظم قصيدة مدح فيها الملك فيصل وقال بمناسبة الوفد الذي ترأسه الملك ونجم عنها معاهدة كليمنصو - فيصل عام 1920

الشاعر محمد كامل شعيب (1887 - 1980) ولد في قرية الشرقية، ناحية النبطية، تلقى علومه في المدارس المحلية وعلى يد الشيخ مرتضى قبيسي ثم درس في المقاصد في صيدا. ولشدة ولعه وحبّه للعلم والمعرفة توجه عام 1913 إلى الأستانة من أجل متابعة دراسته غير أنه ما لبث أن عاد إلى وطنه في العام التالي إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى. قسّمى رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي في صيدا إبان تلك الحرب.

الشاعر محمد كامل شعيب، يعرفه جبل عامل والشرق وبلاد العرب، وكان من المقاومين شعراً ونثراً للانتداب الأجنبية ومن المتحمسين في المقابل للتيار العربي الناهض آنذاك مع الشريف حسين ونجله الأمير فيصل الذي أصبح ملكاً للعراق بعد أن أخرج بالقوة من سوريا إثر معركة ميسلون الشهيرة عام 1920. في تلك المرحلة وفي ظل الاحتلال ومصارعته تألق محمد كامل شعيب ابن قرية الشرقية نجمه أديباً وشاعراً ثائراً وصحافياً مقاوماً فأصدر جريدة "العروة الوثقى" عام 1924 التي ما لبثت سلطات الانتداب أن أفلتها في العام نفسه وأمرت بنفيه إلى الأستانة (اسطنبول)، ولكن تدخل الرئيسين شارل دباس وحبيب باشا السعد أعاده إلى الوطن.

الكاتب العدل و"الأستاذ"

لكن ذلك لم يقعه عن جهاده المعرفي والشعري فاقبل بالشريف حسين مادحاً برغم الغضب الفرنسي عليه، ولم يزد هذا الغضب إلا قوة وشكيمة وعزماً خصوصاً بعد أن عين كاتباً للعدل في صيدا مؤمناً دخلاً ثابتاً ومريحاً علماً أن همته كانت تتطلع لما هو أعلى من ذلك وهو الذي لقبه جمهور جبل عامل بـ"الأستاذ العاملي" بسبب تجواله المستمر في ربوع الجبل وإلقائه للخطب النثرية والقصائد الشعرية الوطنية القيمة في زمن عزت فيه المدارس وقلت. فكان رسولا للعلم يقارع الجهل والتخلف مقارعه للاحتلال الفرنسي وأذنايه الذين كانوا يحاولون الولوج إلى دساكر جبل عامل وقراه ترغيباً وترهيباً لفرض سياساتهم والالتزام بها.

مالي الدنيا

أصدر محمد كامل شعيب جريدة العروة الوثقى عام 1924

صادق الشريف حسين فآثار حفيظة الفرنسيين